جامعة ابن خلدون تيارت

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلـــوم السياسية

محاضرات: تاريخ الفكر السياسي س01

أستاذ المادة: عمر بكيـــــــــــري

الفكر السياسي الاغريقي القديم

المحاضرة 01: نشأة وتطور الديمقراطية في أثينا

مقدمة:

تُعد التجربة الأثينية في الحكم الديمقراطي واحدة من أعظم الإنجازات السياسية في تاريخ البشرية، فقد أرست أثينا القديمة أسس نظام حكم يقوم على مشاركة المواطنين الأحرار في إدارة شؤون دولتهم. هذا التحول لم يحدث بين عشية وضحاها، بل كان نتيجة لعملية تطور طويلة امتدت لقرون، شهدت صراعات اجتماعية وسياسية عميقة، وإصلاحات جريئة قام بها مشرعون وقادة استثنائيون. في هذه المحاضرة، نتتبع المسار التاريخي الفريد من الحكم الملكي المطلق إلى الديمقراطية المباشرة، متوقفين عند المحطات الرئيسية والإصلاحات الجوهرية التي شكلت النظام الديمقراطي الأثيني.

أولا: الحكم الملكي والأرستقراطي (القرن 12 – السابع قبل الميلاد)

1. الحكم الملكي المبكر:

في العصور المبكرة من تاريخ أثينا، كان النظام السياسي ملكيا يقوم على حكم الباسيليوس (Basileus)، وهو الملك الذي كان يجمع بين السلطات السياسية والعسكرية والدينية. كان الملك يُعتبر الحاكم المطلق، وكانت السلطة تنتقل وراثيا داخل الأسر الحاكمة. لكن هذا النظام لم يكن استبداديا بالمعنى المطلق، إذ كان الملك يستشير مجلسا من كبار النبلاء والزعماء القبليين، ومع مرور الوقت، بدأت قوة الملك تتآكل تدريجيا لصالح الطبقة الأرستقراطية بسبب تزايد قوة العائلات النبيلة الكبرى، وتطور التجارة البحرية، وضعف بعض الملوك.

2. الانتقال إلى الحكم الأرستقراطي:

بحلول القرن الثامن قبل الميلاد، كانت السلطة الملكية قد تحولت إلى نظام أرستقراطي أوليغارشي. تم استبدال الملك بثلاثة أرخونات (Archons) يتم اختيارهم من بين العائلات النبيلة لفترات محددة. كان مجلس الأريوباغوس (Areopagus) يمثل القلب السياسي لأثينا في هذه المرحلة، وكان يحتكر السلطة السياسية والقضائية، وكانت عضويته مدى الحياة ومقصورة على الأرستقراطيين.

3. الأزمة الاجتماعية والاقتصادية:

في القرن السابع قبل الميلاد، واجهت أثينا أزمة اجتماعية واقتصادية خطيرة، أين كان الفلاحون الصغار يقعون في براثن الديون بسبب القروض التي يأخذونها من الأرستقراطيين الأثرياء، وعند عجزهم عن السداد، يفقدون أراضيهم ويتحولون إلى عبيد مدينين. هذا النظام القاسي خلق طبقة واسعة من الفقراء المعدمين والمستعبدين، مما أدى إلى توترات اجتماعية كبيرة وتهديد بحرب أهلية. في الوقت نفسه، كانت هناك طبقة جديدة تظهر على السطح: التجار والحرفيون الأثرياء الذين طالبوا بحقوق سياسية تتناسب مع قوتهم الاقتصادية.

ثانيا: إصلاحات دراكون (621 قبل الميلاد)

في ظل الأزمة المتفاقمة، تم تكليف دراكون (Draco) بوضع قوانين مكتوبة لأول مرة في تاريخ أثينا. قبل ذلك، كانت القوانين شفهية ويسيطر على تفسيرها وتطبيقها النبلاء الأرستقراطيون، مما أتاح لهم التلاعب بها لصالحهم.

كانت قوانين دراكون قاسية للغاية لدرجة أن مصطلح "دراكوني" أصبح يُستخدم للدلالة على القسوة الشديدة. كانت عقوبة الإعدام تُطبق على معظم الجرائم، حتى الصغيرة منها، ورغم قسوتها، كانت لها أهمية تاريخية كبيرة: فلأول مرة، تم تدوين القوانين وعرضها علنا، مما قلل من سلطة النبلاء التعسفية في تفسير القانون، كما ميزت هذه القوانين بين أنواع القتل (العمد وغير العمد)، وهو تطور مهم في الفكر القانوني، لكن القوانين الدراكونية لم تعالج الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الأساسية.

ثالثا: إصلاحات صولون (594 قبل الميلاد)

1. صولون المشرع الحكيم:

في ظل استمرار الأزمة وتفاقم التوترات الاجتماعية التي كادت تؤدي إلى حرب أهلية، اتفق الأثينيون على تعيين صولون (Solon) كأرخون استثنائي ومشرع بصلاحيات واسعة لإصلاح النظام. كان صولون شاعرا وتاجرا وفيلسوفا، ينتمي إلى طبقة نبيلة لكنه لم يكن من الأثرياء جدا، مما جعله في موقع وسط بين الفقراء والأغنياء.

2. الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي: السيساختيا

كان أهم إصلاح قام به صولون هو ما يُعرف بـ"السيساختيا" (Seisachtheia)، والتي تعني حرفيا "إلقاء الأحمال" أو "إعفاء من الديون"، حيث قام صولون بإلغاء جميع الديون المتراكمة على الفقراء، وحرّم استعباد المواطنين الأثينيين بسبب الديون، كما أعاد المواطنين الذين كانوا قد بيعوا كعبيد في الخارج، واسترد الأراضي التي كان الفقراء قد فقدوها. هذا الإصلاح الجذري أنقذ أثينا من حرب أهلية وخلق طبقة من المواطنين الأحرار الذين لم يعودوا مستعبدين اقتصاديًا للأرستقراطيين.

3. التقسيم الطبقي على أساس الثروة:

أحدث صولون تغييرًا جوهريًا في النظام السياسي بإلغاء التقسيم الطبقي القائم على النسب والولادة، واستبداله بتقسيم قائم على الثروة والدخل. قسّم المواطنين الأثينيين إلى أربع طبقات بناءً على إنتاجهم السنوي من الحبوب. هذا النظام كان ثوريًا لأنه فتح الباب أمام غير الأرستقراطيين للمشاركة في الحياة السياسية، بناءً على قدراتهم الاقتصادية وليس نسبهم.

4. إصلاح المؤسسات السياسية:

أنشأ صولون مجلس الأربعمئة (Boule)، وهو مجلس تحضيري مؤلف من 400 عضو، كما أكد على دور الجمعية الشعبية (Ekklesia) التي كان يحق لجميع المواطنين الذكور الأحرار المشاركة فيها، كما أسس محكمة الهيليا (Heliaia)، وهي محكمة شعبية أُعطيت سلطة الاستئناف على قرارات القضاة، مما قلل من سلطة الأرستقراطيين في النظام القضائي.

كانت إصلاحات صولون خطوة جوهرية نحو الديمقراطية، لكنها لم تكن ديمقراطية كاملة. فقد بقيت أهم المناصب السياسية محصورة في الطبقات الغنية. لكن صولون خلق الأساس الذي بُنيت عليه الديمقراطية الأثينية لاحقًا.

رابعا: حكم الطغاة: بيسيستراتوس وأبناؤه (546–510 قبل الميلاد)

لم تنجح إصلاحات صولون في القضاء على الصراعات السياسية. في منتصف القرن السادس قبل الميلاد، استطاع بيسيستراتوس (Peisistratos)، وهو قائد عسكري موهوب، أن يستولي على السلطة عام 546 قبل الميلاد، مستندا إلى دعم الفقراء والمهمشين.

رغم أن بيسيستراتوس كان حاكما مطلقا، إلا أنه لم يلغِ دستور صولون بل حافظ على المؤسسات القائمة، واتبع سياسات ذكية حيث وزع الأراضي على الفقراء، قدم قروضا ميسرة للمزارعين، شجع الزراعة والتجارة، أطلق برنامجا للأشغال العامة، ورعى الفنون والثقافة.

بعد وفاة بيسيستراتوس عام 527 قبل الميلاد، خلفه ابناه، لكن بعد اغتيال أحدهما عام 514 قبل الميلاد، أصبح حكم هيبياس قمعيا وعنيفا، مما أدى إلى الإطاحة به عام 510 قبل الميلاد بمساعدة من إسبرطة، ورغم طبيعة حكمهم المطلقة، ساهم الطغاة بشكل غير مباشر في تطور الديمقراطية بإضعاف سلطة العائلات الأرستقراطية ورفع المستوى الاقتصادي للطبقات الفقيرة.

خامسا: إصلاحات كليسثينيس: تأسيس الديمقراطية (508 قبل الميلاد)

1. السياق السياسي:

بعد الإطاحة بهيبياس، اندلع صراع على السلطة، فقرر كليسثينيس (Cleisthenes) الاستناد إلى دعم الشعب، وعندما دعا خصمه القوات الإسبرطية للتدخل، قام الشعب الأثيني بثورة عفوية وأجبر

الإسبرطيين على الانسحاب، هذه الثورة الشعبية أعطت كليسثينيس القوة السياسية لإجراء إصلاحات جذرية.

2. الإصلاح القبلي الجذري:

كان أهم إصلاح قام به كليسثينيس هو إعادة تنظيم البنية الاجتماعية والسياسية لأثينا بشكل جذري، ألغى التقسيم القبلي التقليدي القائم على النسب والذي كانت تسيطر عليه العائلات الأرستقراطية الكبرى، واستبدله بنظام جديد كليا قسّم فيه أتيكا إلى ثلاث مناطق جغرافية (المدينة، الساحل، الداخل)، ثم قسّم كل منطقة إلى عشر وحدات، ثم كوّن عشر قبائل جديدة، كل قبيلة تضم ثلاث وحدات من مناطق مختلفة، هذا التقسيم العبقري كسر القوة التقليدية للعائلات الأرستقراطية، وخلط السكان من مناطق مختلفة، وجعل الولاء للدولة يتجاوز الولاءات العائلية الضيقة.

3. مجلس الخمسمئة:

أسس كليسثينيس مجلس الخمسمئة (Boule)، الذي حل محل مجلس الأربعمئة، كان هذا المجلس يتألف من 50 عضوا من كل قبيلة من القبائل العشر، يتم اختيارهم بالقرعة سنويا، وكان يمثل القلب الإداري للديمقراطية الأثينية فهو يُعد جدول أعمال الجمعية الشعبية، يشرف على تنفيذ القرارات، يدير الشؤون المالية، يستقبل السفراء، ويراقب القضاة والموظفين، وكان يعمل طوال السنة، مقسما إلى عشر مجموعات، كل مجموعة تتولى الإدارة اليومية لمدة شهر.

4. الأوستراكيسموس (النفي بشقفة الفخار):

أدخل كليسثينيس نظاما فريدا يُسمى الأوستراكيسموس (Ostracism) كآلية وقائية ضد عودة الطغيان، وبموجب هذا النظام، كانت الجمعية الشعبية تصوت سنويا على ما إذا كان هناك شخص يشكل تهديدا على الديمقراطية، فإذا صوتت الأغلبية بنعم، يتم إجراء تصويت ثانٍ حيث يكتب كل مواطن اسم الشخص الذي يريد نفيه على قطعة فخار. الشخص الذي يحصل على أكبر عدد من الأصوات يُنفى من أثينا لمدة عشر سنوات، دون أن يفقد ممتلكاته أو شرفه.

يُعتبر كليسثينيس "أبو الديمقراطية الأثينية" لأنه أرسى الأسس المؤسسية والبنيوية للنظام الديمقراطي.

سادسا: ترسيخ الديمقراطية في القرن الخامس قبل الميلاد

1. إصلاحات إفيالتيس وبريكليس (462–461 قبل الميلاد):

رغم إصلاحات كليستينيس، بقي مجلس الأريوباغوس يحتفظ بسلطات كبيرة، ففي عام 462 قبل الميلاد قاد إفيالتيس (Ephialtes) وتلميذه بريكليس (Pericles) حملة إصلاحية جريئة لتقليص سلطات هذا المجلس الأرستقراطي، حيث تم نقل معظم صلاحيات الأريوباغوس إلى الجمعية الشعبية، مجلس الخمسمئة، والمحاكم الشعبية. هذا الإصلاح كان بمثابة القضاء على آخر معاقل السلطة الأرستقراطية.

2. إصلاحات بريكليس الديمقراطية:

بعد اغتيال إفيالتيس، استمر بريكليس في تعميق الديمقراطية من خلال إدخال نظام المكافآت المالية (المستوس – Misthos) للمواطنين الذين يخدمون في المؤسسات الديمقراطية. كان أعضاء مجلس الخمسمئة والقضاة في المحاكم الشعبية يحصلون على مكافأة يومية، مما مكّن الفقراء من المشاركة في الحياة السياسية دون أن يؤثر ذلك على قدرتهم على كسب قوتهم اليومي. كما عزز بريكليس دور البحرية الأثينية، مما زاد من أهمية الطبقات الفقيرة الذين كانوا يخدمون كمجدفين، وفي منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وصلت الديمقراطية الأثينية إلى ذروتها فيما يُعرف بـ"العصر الذهبي لبريكليس".

سابعا: مؤسسات الحكم الديمقراطي

1. الجمعية الشعبية (الإكليسيا):

كانت الإكليسيا هي أعلى سلطة سياسية في أثينا. كان يحق لجميع المواطنين الذكور البالغين حضورها والمشاركة في مداولاتها والتصويت على القرارات، كانت تجتمع على الأقل 40 مرة سنويا في تل بنيكس (Pnyx). صلاحياتها شملت: التصويت على القوانين، إعلان الحرب وعقد السلام، المصادقة على المعاهدات، انتخاب القادة العسكريين، مراجعة أداء الموظفين، قرارات الأوستراكيسموس، والموافقة على الميزانية.

2. مجلس الخمسمئة (البوليه):

كان مجلس الخمسمئة يمثل الجهاز الإداري الدائم للديمقراطية الأثينية، يضم 50 عضوا من كل قبيلة، يُختارون بالقرعة سنويا من المواطنين فوق سن الثلاثين، كان المجلس مقسما إلى عشر مجموعات من 50 عضوا، كل مجموعة تتولى الإدارة اليومية للدولة لمدة 35-36 يوما. من بين الخمسين عضوا، كان يُختار يوميا بالقرعة رئيس يحمل مفاتيح الخزانة والأختام الرسمية لمدة 24 ساعة فقط، بحيث لا يتكرر أي شخص في هذا المنصب أبدا.

3. المحاكم الشعبية (الهيليا والديكاستيريا):

كان النظام القضائي الأثيني ديمقراطيا بالكامل، حيث لم يكن هناك قضاة محترفون، بل كان المواطنون العاديون هم من يقضون في القضايا. سنويا، كان يتم اختيار 6000 مواطن بالقرعة ليكونوا محلفين محتملين، كان حجم هيئة المحلفين يختلف حسب أهمية القضية (من 201 إلى 501 أو أكثر). لم يكن هناك محامون محترفون، فكان المتقاضون يدافعون عن أنفسهم، بعد استماع الحجج، يصوت المحلفون فورا بالسر، والقرار الذي تحصل عليه الأغلبية يكون نهائيا ولا يقبل الاستئناف.

4. الموظفون والقضاة:

كان الاستراتيجوي (Strategoi) وهم القادة العسكريون، المنصب الوحيد المهم الذي يتم شغله بالانتخاب وليس بالقرعة، حيث كان يُنتخب عشرة استراتيجوي سنويا من قبل الجمعية الشعبية، يمكن أن يُعاد انتخابهم مرارا، وهذا ما سمح لشخصيات مثل بريكليس بالبقاء في السلطة لفترات طويلة. معظم المناصب الإدارية الأخرى كانت تُشغل بالقرعة لفترة سنة واحدة لضمان تداول السلطة ومنع الفساد.

ثامنا: المبادئ الأساسية والممارسات الديمقراطية

قامت الديمقراطية الأثينية على عدة مبادئ جوهرية:

- الإيزونوميا (Isonomia) المساواة أمام القانون: كان جميع المواطنين متساوين أمام القانون بغض النظر عن ثروتهم أو نسبهم.
- الإيزيغوريا (Isegoria) حرية الكلام: كان لكل مواطن الحق في التحدث في الجمعية الشعبية والتعبير عن رأيه بحرية.

•المشاركة المباشرة: لم تكن الديمقراطية الأثينية تمثيلية بالمعنى الحديث، بل كانت مباشرة حيث يشارك المواطنون أنفسهم في صنع القرارات.

•القرعة: كانت القرعة تُستخدم لاختيار معظم الموظفين، لأن الأثينيين كانوا يعتبرونها أكثر ديمقراطية وتمنع تكوين طبقة سياسية محترفة.

كان النظام الأثيني يتضمن آليات صارمة للرقابة والمساءلة: الدوسيماسيا (فحص قبل تولي المنصب)، اليوثينا (مراجعة شاملة بعد انتهاء الولاية)، والإيسانجيليا (اتهام علني بالخيانة أو الفساد).

تاسعا: ايجابيتها

•المشاركة الواسعة: إتاحة المشاركة السياسية الحقيقية لعدد كبير من المواطنين.

•المساءلة والشفافية: آليات صارمة للمساءلة قللت من الفساد.

•التداول والنقاش العام: تشجيع النقاش المفتوح والتوصل إلى قرارات جماعية.

•الابتكار المؤسسي: استخدام القرعة، نظام البرايتانيا، الأوستراكيسموس – اختراعات سياسية فريدة.

عاشرا: سلبياتها

•محدودية المواطنة: النساء، الأجانب المقيمين، والعبيد كانوا مستبعدين تمامًا.

•الاعتماد على العبودية: النظام كان يعتمد اقتصاديًا على العبودية.

•حكم الغوغاء: النظام كان عرضة لخطر التلاعب بعواطف الجمعية من قبل الخطباء المهرة.

•الإمبريالية الأثينية: تحولت أثينا الديمقراطية إلى قوة إمبريالية استغلت حلفاءها.

محاضرة 02: الفكر السياسي الاغريقي القديم (السفسطائيين وسقراط)

مقدمة

يُعد القرن الخامس قبل الميلاد نقطة تحول جوهرية في تاريخ الفكر السياسي الإغريقي، حيث شهدت أثينا ازدهارا فكريا وسياسيا غير مسبوق. في هذه الفترة الحاسمة، ظهرت حركتان فكريتان متناقضتان ومتكاملتان في آن واحد: السفسطائيون وسقراط. لقد أحدث كلاهما ثورة في طريقة التفكير

السياسي، لكن بمنهجيات ونتائج مختلفة تماما، فالسفسطائيون، بنسبيتهم ونفعيتهم، مثّلوا الوجه الواقعي والبراغماتي للحياة السياسية، بينما جسّد سقراط البحث عن الحقيقة المطلقة والقيم الأخلاقية الثابتة.

القسم الأول: السفسطائيون – فلاسفة النسبية والواقعية السياسية

أولا: السياق التاريخي والاجتماعي لظهور السفسطائيين:

لفهم الفكر السياسي السفسطائي، يجب استيعاب السياق الذي نشأ فيه. ففي القرن الخامس قبل الميلاد، شهدت أثينا تحولات سياسية واجتماعية عميقة، حيث تطور النظام الديمقراطي الأثيني، وأصبحت المشاركة السياسية حقا لجميع المواطنين الأحرار. هذا التطور خلق حاجة ملحة لتعلم فنون الخطابة والجدل والإقناع، إذ أصبح النجاح السياسي مرتبطا بالقدرة على التأثير في الجماهير في الجمعية العامة والمحاكم.

في هذا المناخ، ظهر السفسطائيون كمعلمين محترفين يقدمون خدماتهم التعليمية مقابل أجر. كانوا يتنقلون بين المدن الإغريقية، يعلّمون الشباب فنون الخطابة والجدل والحجاج. لقد كانوا في الواقع أول من حوّل التعليم إلى مهنة في التاريخ الغربي، وهو ما أثار انتقادات حادة من الفلاسفة التقليديين الذين رأوا في ذلك ابتذالاً للمعرفة.

ثانيا: المبادئ الأساسية للفكر السياسي السفسطائي:

1. النسبية الأخلاقية والسياسية: وهو المبدأ الأساسي للفكر السفسطائي، وقد عبّر عنه بروتاغوراس، أشهر السفسطائيين، بمقولته الخالدة: "الإنسان مقياس كل شيء". وهي تعني أن الحقيقة السياسية والأخلاقية ليست مطلقة، بل نسبية تختلف من فرد لآخر ومن مجتمع لآخر، لا توجد قيم سياسية كونية ثابتة، بل كل ما هو موجود هو اتفاقات اجتماعية وقوانين وضعية قابلة للتغيير، هذه النسبية الأخلاقية قادت السفسطائيين إلى تبني موقف سياسي واقعي ونفعي. فإذا كانت القيم نسبية، فإن الهدف من السياسة ليس تحقيق العدالة المطلقة أو الخير الأسمى، بل تحقيق المصالح الخاصة أو الجماعية بأكثر الطرق فعالية. هذا الموقف جعلهم يركزون على تعليم تقنيات الإقناع والحجاج دون الاهتمام بمحتوى الحجج أو صدقها.

2. التمييز بين الطبيعة والاصطلاح: أحد أهم الإسهامات الفكرية للسفسطائيين هو تمييزهم بين "فيزيس" (الطبيعة) و"نوموس" (القانون أو الاصطلاح). حيث رأوا أن القوانين والمؤسسات السياسية والقيم الأخلاقية ليست طبيعية أو إلهية، بل هي اصطلاحات إنسانية، أي نتاج الاتفاق الاجتماعي والعرف، حيث أصبح بالإمكان الآن السؤال عن شرعية القوانين والتقاليد. فإذا كانت القوانين مجرد اصطلاحات، لماذا يجب طاعتها؟ هل هي لصالح الجميع أم لصالح فئة معينة؟ هذا النوع من الأسئلة كان جذريا في عصره، وأدى إلى زعزعة الأسس التقليدية للسلطة السياسية.

3. أصل الدولة والقانون: اختلف السفسطائيون في تفسيرهم لأصل الدولة والقانون، لكن معظمهم تبنى ما يمكن تسميته بنظرية "العقد الاجتماعي البدائية". فقد رأوا أن البشر في حالتهم الطبيعية الأولى كانوا يعيشون في حالة من الصراع والفوضى، حيث يسود قانون القوة. ولتجنب هذا الوضع المدمر، اتفق البشر على إنشاء قوانين ومؤسسات سياسية تنظم العلاقات بينهم وتحمي مصالحهم المشتركة، هذا التفسير يجعل من الدولة والقانون نتاجا للإرادة الإنسانية والمصلحة المشتركة، وليس نتاجا لإرادة إلهية أو نظام طبيعي كوني.

ثالثا: أبرز ممثلي الفكر السياسي السفسطائي

1. بروتاغوراس: الديمقراطية والفضيلة السياسية: يُعتبر بروتاغوراس أعظم السفسطائيين وأكثرهم تأثيرا في الفكر السياسي. رغم نسبيته المعرفية، كان مدافعا قويا عن الديمقراطية، حيث يرى أن الاله زيوس أعطى جميع البشر، "الحس الأخلاقي والعدالة" لكي يتمكنوا من العيش معا، فالفضيلة السياسية ليست حكرا على فئة معينة من البشر بل هي موزعة على الجميع، وبالتالي فإن المشاركة في الحكم حق لجميع المواطنين، وليست امتيازا لنخبة أرستقراطية. لكنه كان يرى أن الفضيلة السياسية، تحتاج إلى التنمية والتطوير من خلال التعليم، وهنا يأتي دور السفسطائي كمعلم يساعد المواطنين على تطوير قدراتهم السياسية والخطابية.

2. غورغياس وقوة الكلمة والإقناع: كان من أكثر السفسطائيين تطرفا في نسبيته، فقد ذهب إلى حد القول بأن "لا شيء موجود، وإن كان موجودا فلا يمكن معرفته، وإن أمكن معرفته فلا يمكن التعبير عنه"، كما على قوة اللغة والخطاب بوصفهما أدوات للسيطرة والتأثير، بغض النظر عن علاقتهما

بالحقيقة، وهو يعني أن النجاح السياسي لا يعتمد على امتلاك الحقيقة أو العدالة، بل على القدرة على الإقناع، فالخطيب الماهر يستطيع أن يجعل الحجة الضعيفة تبدو قوية، والظلم يبدو عدلا.

3. كاليكليس وثراسيماخوس وسياسة القوة: يمثلان الوجه الأكثر راديكالية وواقعية في الفكر السفسطائي، فقد رفضا أي أساس أخلاقي للسياسة، وأكدا أن القوة هي الأساس الحقيقي للسلطة السياسية، حيث يقول ثراسيماخوس أن "العدالة هي مصلحة الأقوى"، والقوانين لا تُصنع لخدمة الخير العام، بل لخدمة مصالح الطبقة الحاكمة، أما كاليكليس فقد دافع عن "قانون الطبيعة" مقابل "قانون الاصطلاح"، ورأى أن القانون الطبيعي يقضي بأن يسود القوي على الضعيف، وهذا هو العدل الحقيقي، أما القوانين الوضعية، فهي من صنع الضعفاء لحماية أنفسهم من القوة الطبيعية للأقوياء.

القسم الثاني: سقراط والبحث عن الحقيقة والعدالة المطلقة

أولا: سقراط في مواجهة السفسطائيين

يمثل سقراط نقطة تحول جذرية في تاريخ الفلسفة السياسية، فعلى عكس السفسطائيين، لم يكن سقراط معلما محترفا يتقاضى أجرا، بل كان يرى الفلسفة رسالة أخلاقية وروحية، لقد رفض بشدة النسبية السفسطائية، ودافع عن وجود حقائق أخلاقية وسياسية مطلقة يمكن الوصول إليها من خلال العقل، وكان يرى أن المشكلة الأساسية في المجتمع الأثيني هي الجهل الأخلاقي، فالناس لا يعرفون حقيقة الفضيلة والعدالة والخير لذلك يتصرفون بطريقة خاطئة، والحل، حسبه ليس في تعلم فنون الخطابة والإقناع، بل في المعرفة الحقيقية للفضائل الأخلاقية.

ثانيا: المنهج السقراطي: الجدل والتوليد

طور سقراط منهجا فلسفيا فريدا يُعرف بـ"المنهج السقراطي" أو "فن التوليد"، يقوم على الحوار والسؤال، حيث يطرح سقراط أسئلة متتالية على محاوره، مكشفا تناقضات أفكاره وجهله المقنع بالمعرفة، فالهدف ليس إذلال المحاور، بل مساعدته على "ولادة" المعرفة الحقيقية من داخله، هذا المنهج له أهمية سياسية كبيرة، فبدلا من فرض الآراء السياسية من الخارج، يحاول سقراط أن يجعل الأفراد يكتشفون الحقيقة السياسية والأخلاقية بأنفسهم من خلال التفكير النقدي.

ثالثا: المبادئ الأساسية للفكر السياسي السقراطي:

1. المعرفة هي الفضيلة: المبدأ الأساسي في فلسفة سقراط الأخلاقية والسياسية هو أن "المعرفة هي الفضيلة" أو "الفضيلة هي المعرفة"، ومعناه أن من يعرف الخير لا يمكن أن يفعل الشر، فالشر ناتج عن الجهل وليس عن نية شريرة، فإذا عرف السياسي ما هي العدالة الحقيقية سوف يتصرف بعدالة تلقائيا، ويتحقق المجتمع العادل من أفراد يمتلكون المعرفة الحقيقية بالفضائل الأخلاقية.

2. أسبقية الأخلاق على السياسة: على عكس السفسطائيين الذين فصلوا بين الأخلاق والسياسة، أو جعلوا السياسة أداة لتحقيق المصالح الخاصة، أصر سقراط على أن السياسة يجب أن تكون تابعة للأخلاق، والهدف منها ليس تحقيق القوة أو الثروة، بل تحقيق العدالة والخير الأسمى، والسياسي الحقيقي هو الذي يسعى لجعل المواطنين أفضل أخلاقيا، وليس مجرد إرضائهم أو خداعهم.

3. نقد الديمقراطية الأثينية: رغم أن سقراط عاش في أثينا الديمقراطية ولم يسعَ لتغيير النظام، إلا أنه كان ناقدا حادا لممارساتها. حيث يرى أن الديمقراطية المباشرة التي تعطي السلطة للجميع دون تمييز هي نوع من الجهل المؤسسي، فالسياسة، مثل أي فن أو حرفة، تتطلب معرفة خاصة ومهارات محددة. إعطاء القرار السياسي للجماهير غير المتعلمة يشبه تسليم سفينة لبحار لا يعرف الإبحار، بل كان يدعو "لحكم الحكماء" أو "الأرستقراطية الفكرية"، أين يحكم من يمتلكون المعرفة الحقيقية بالعدالة والخير.

4. سقراط والقانون موقف متناقض: فمن جهة، كان سقراط ناقدا للقوانين الوضعية والممارسات السياسية الأثينية، ومن جهة أخرى، أظهر احتراما كبيرا للقانون حتى عندما كان ظالما في محاكمته وإعدامه، فقد حُكم عليه بالإعدام بتهمة إفساد الشباب وعدم الإيمان بآلهة المدينة، وقد رفض الهروب من السجن، مؤكدا أن احترام القانون واجب مطلق حتى لو كان القانون غير عادل.

5. **التربية السياسية عند سقراط:** كان يرى أن التربية هي المفتاح للإصلاح السياسي، لكن تربيته تختلف جذريا عن تعليم السفسطائيين، فبينما يعلم السفسطائيون تقنيات الإقناع والخطابة، يسعى سقراط لتنمية الفضيلة الأخلاقية والمعرفة الحقيقية، والتربية السقراطية تقوم على ثلاثة مبادئ:

- **معرفة الذات:** الخطوة الأولى نحو الفضيلة هي معرفة الذات، أي الوعي بجهلنا وحدودنا.
- **الفحص النقدي:** يجب فحص جميع الآراء والمعتقدات بشكل نقدي، دون قبول أي شيء دون برهان.

- **الحياة الممتحنة:** "الحياة غير الممتحنة لا تستحق أن تُعاش". يجب أن نعيش في تساؤل مستمر عن قيمنا ومبادئنا.

خاتمة:

الصراع بين السفسطائيين وسقراط ليس مجرد خلاف فلسفي، بل يعكس صراعا عميقا حول طبيعة السياسة والأخلاق والحقيقة. السفسطائيون يمثلون الواقعية والنسبية والنفعية، بينما يمثل سقراط المثالية والمطلقية والبحث عن الحقيقة، هذا الصراع يمكن فهمه على عدة مستويات:

1. **معرفيا:** هل الحقيقة نسبية أم مطلقة؟
2. **أخلاقيا:** هل القيم الأخلاقية اصطلاحات اجتماعية أم حقائق كونية؟
3. **سياسيا:** هل السياسة فن الممكن أم علم الفضيلة؟
4. **تربويا:** هل التعليم يهدف لإكساب مهارات نافعة أم لتنمية الفضيلة؟

محاضرة 03: الفكر السياسي الاغريقي القديم (أفلاطون، أرسطو)

القسم الأول: الفكر السياسي عند أفلاطون

أولا: الأسس الفلسفية للفكر السياسي الأفلاطوني

السياسة عند أفلاطون ليست منفصلة عن الميتافيزيقا والأخلاق، بل هي تطبيق مباشر لها.

1. نظرية المثل وعلاقتها بالسياسة: يعتقد أفلاطون أن الواقع منقسم إلى عالمين: عالم المحسوسات (ما نراه ونلمسه) وعالم المثل (عالم الأفكار الكاملة والأزلية)، فعالمنا المادي هو مجرد ظل أو نسخة ناقصة من عالم المثل، حيث أن هناك "عدالة مثالية" و"دولة مثالية" و"حاكم مثالي" في عالم المثل، والسياسي العادي يتعامل مع ظلال هذه المفاهيم، لكن الفيلسوف، بفضل تعليمه الطويل وحكمته، يستطيع أن يرى هذه المُثل مباشرة. لذلك، هو الوحيد المؤهل للحكم، لأنه يعرف ما هي العدالة الحقيقية، لا مجرد آراء عنها.

2. العلاقة بين الأخلاق والسياسة: عند أفلاطون، لا يمكن فصل الأخلاق عن السياسة، فالسياسة هي الأخلاق على نطاق واسع، وغاية الدولة ليست فقط توفير الأمن أو الرخاء الاقتصادي، بل هي تحقيق الفضيلة في نفوس المواطنين، فالدولة الصالحة هي التي تجعل مواطنيها صالحين، والمواطنون الصالحون هم الذين يقيمون دولة صالحة.

3. التشابه بين النفس والدولة (القياس النفسي–السياسي): هذا هو المبدأ التنظيمي الأساسي في كتاب "الجمهورية"، حيث يعتبر أفلاطون أن "الدولة هي الإنسان مكتوبا بأحرف كبيرة"، فبنية النفس البشرية تعكس بنية الدولة المثالية، حيث تقسم النفس إلى ثلاث أقسام:

النفس العاقلة: مقرها الرأس، تسعى للحكمة والحقيقة، فضيلتها "الحكمة".

النفس الغضبية: مقرها القلب، تسعى للشرف والكرامة، فضيلتها "الشجاعة".

النفس الشهوانية: مقرها البطن، تسعى للملذات المادية (طعام، شراب، زواج، مال)، فضيلتها "الاعتدال"، والإنسان العادل: هو الذي تحكم فيه النفس العاقلة، وتساعدها النفس الغضبية في السيطرة

على النفس الشهوانية، هذا التناغم هو "العدالة في النفس"، والدولة العادلة: بنفس الطريقة، تنقسم إلى ثلاث طبقات تعكس أجزاء النفس.

ثانيا: المدينة الفاضلة في "الجمهورية"

يقدم أفلاطون تصميمه المثالي للدولة، دون أي تنازلات للواقع.

1. البنية الاجتماعية:

أ) الطبقات الثلاث ووظائفها:

جزء النفس	طبقة المدينة	وظيفتها	فضيلتها	المعدن الرمزي
العاقلة	الحكام الفلاسفة	الحكم والتشريع والتوجيه	الحكمة	الذهب
الغضبية	الحراس/المحاربون	الدفاع عن المدينة وحماية النظام	الشجاعة	الفضة
الشهوانية	المنتجون	الزراعة، التجارة، الصناعة	الاعتدال	البرونز والنحاس

العدالة في الدولة: تتحقق عندما تقوم كل طبقة بوظيفتها الطبيعية على أفضل وجه، دون التدخل في عمل الطبقات الأخرى. تمامًا مثل الجسم السليم، حيث يقوم كل عضو بوظيفته.

ب) نظرية "الكذبة النبيلة" (أسطورة المعادن): لكي يقبل الناس بهذا التقسيم الطبقي دون تمرد، يقترح أفلاطون أن يخبر الحكام المواطنين بأسطورة أن الإله الذي خلقكم مزج في طينة بعضكم ذهبا (الحكام)، وفي طينة آخرين فضة (الحراس)، وفي طينة الباقين برونزا ونحاسا (المنتجون)، والغرض منها: جعل التقسيم الطبقي يبدو "طبيعيا" و"إلهيا".

ج) شيوعية الحكام والحراس: هي من أكثر أفكار أفلاطون راديكالية وإثارة للجدل، فطبقتي الحكام والحراس (الطبقتان العليا) ممنوعتين من امتلاك أي ملكية خاصة (لا بيوت، لا أراض، لا ذهب، لا فضة)، وممنوعتين من تكوين أسر خاصة، والزواج يتم بتنظيم من الدولة (لأغراض تحسين النسل)، والأطفال يُنتزعون من أمهاتهم فور ولادتهم ويُربون جماعيا، لا أحد يعرف من هو ابنه الحقيقي، والهدف من ذلك **منع الفساد:** إذا لم يكن للحاكم ملكية أو أسرة، فلن يكون له مصلحة شخصية، وولاؤه الكامل سيكون للمدينة فقط، **وكذلك منع الصراع:** الملكية الخاصة والأسرة هما مصدر الصراعات.

د) المساواة بين الجنسين (في طبقة الحراس): يقول أفلاطون إن النساء يمكن أن يكن حارسات وحاكمات مثل الرجال تماما، إذا أظهرن نفس الموهبة والقدرة، و**حجته هي**: أن الفرق بين الرجل والمرأة هو فرق بيولوجي (في الإنجاب)، لكن هذا لا يعني فرقا في القدرة على الحكم أو القتال، لذلك، يجب أن تتلقى النساء الموهوبات نفس التعليم والتدريب مثل الرجال، كفما أن هناك كلاب إناث صالحة للحراسة مثل الذكور، فهناك نساء صالحات للحكم والحراسة.

2. الفيلسوف الملك:

هو قمة الهرم السياسي في المدينة الفاضلة. لكن من هو؟ وكيف يصبح كذلك؟

أ) مراحل التعليم والتكوين (50 سنة): الفيلسوف الملك لا يُولد حاكما، بل يُصنع عبر رحلة تعليمية شاقة ومنظمة تستغرق 50 عاما:

المراحل:

الطفولة (0–20 سنة): تربية جماعية، تعليم الموسيقى (لتهذيب الروح) والرياضة (لتقوية الجسد). اختبارات مستمرة لاكتشاف الموهوبين.

الشباب (20–30 سنة): دراسة الرياضيات (الحساب، الهندسة، الفلك، الموسيقى الرياضية). هذه العلوم تدرب العقل على التفكير المجرد.

النضج المبكر (30–35 سنة): دراسة الديالكتيك (الجدل الفلسفي)، وهو فن الحوار والبحث عن الحقيقة عبر السؤال والجواب. هنا يبدأ الصعود نحو عالم المثل.

الخبرة العملية (35–50 سنة): النزول إلى الكهف مرة أخرى. يعمل في مناصب عسكرية وإدارية لاكتساب الخبرة العملية في إدارة شؤون المدينة.

الحكم (بعد سن 50): بعد كل هذه الرحلة، يصبح مؤهلا للحكم. لكنه لا يحكم حبا في السلطة، بل كواجب.

ب) لماذا يجب أن يحكم الفيلسوف؟

الحجة الأساسية: فقط من يرى "مثال الخير" (الحقيقة المطلقة) يعرف ما هو الخير الحقيقي للمدينة. السياسيون العاديون يتعاملون مع آراء متضاربة، أما الفيلسوف فيعرف الحقيقة. لذلك، هو الوحيد المؤهل للحكم.

3. العدالة:

أ) تعريف العدالة: العدالة عند أفلاطون ليست "المساواة المطلقة" أو "إعطاء كل شخص نفس الشيء"، بل هي التناغم والانسجام كفل فرد يقوم بدوره.

في النفس: العدالة هي أن تحكم النفس العاقلة، وتساعدها النفس الغضبية، وتسيطران معا على النفس الشهوانية.

في الدولة: العدالة هي أن تقوم كل طبقة بوظيفتها الطبيعية على أفضل وجه:

الحكام يحكمون بحكمة، الحراس يدافعون بشجاعة، المنتجون ينتجون باعتدال.

الظلم: هو التدخل في عمل الآخرين، مثلا، أن يحاول العامل الحكم، أو أن يسعى الحاكم للثروة.

ب) العدالة في النفس والعدالة في الدولة: هذا هو القياس الذي بنى عليه أفلاطون كل "الجمهورية"، العدالة في الدولة هي انعكاس للعدالة في النفس، فالدولة العادلة تنتج مواطنين عادلين، والمواطنون العادلون يقيمون دولة عادلة، إنها علاقة عضوية متبادلة.

ثالثا: تصنيف الأنظمة السياسية ودورة حياتها (الكتاب الثامن من الجمهورية)

هنا يقدم أفلاطون رؤيته التشاؤمية لتاريخ الأنظمة السياسية. هو يرى التاريخ كقصة انحطاط مستمر بعيدا عن النظام المثالي.

دورة الانحطاط: من الأرستقراطية إلى الطغيان

1. **الأرستقراطية (Aristocracy) – حكم الأفضل (النظام شبه المثالي):** هذا هو النظام الأقرب للنظام المثالي، وهو المدينة الفاضلة التي يحكمها الأخيار، وتسودها العدالة والفضيلة.

لماذا تنهار؟ يقول أفلاطون إن هذا النظام سينهار بسبب خطأ في "حسابات تحسين النسل". سيولد جيل من الحكام أقل فضيلة، وسيبدأ الانحطاط.

2. التيموقراطية (Timocracy) – حكم الشرف، تنشأ عندما يبدأ أبناء الأخيار بالاهتمام بالشرف والمجد العسكري أكثر من الفضيلة والفلسفة. يصبح الحكم للعسكريين الطموحين.

خصائصها: الحكام هم العسكريون الأقوياء، والمجتمع يقدّر الشجاعة والانتصارات العسكرية، وبداية تراكم الثروة الخاصة (سرًا).

3. الأوليغارشية (Oligarchy) – حكم الأغنياء: تنشأ عندما يصبح المال هو المعيار الوحيد للحكم، يحكم الأقلية الغنية، ويُستبعد الفقراء من السلطة.

خصائصها: الحكم للأغنياء فقط، معيار تولي المناصب هو الثروة، لا الكفاءة، المجتمع ينقسم إلى طبقتين متعاديتين: أغنياء (قلة) وفقراء (كثرة). انتشار الفقر والجريمة، وهي تنهار لأن الفقراء (وهم الأغلبية) يثورون على الأغنياء ويستولون على الحكم.

4. الديمقراطية (Democracy) – حكم الشعب: تنشأ عندما يثور الفقراء على الأغنياء، ويقتلون بعضهم، ويطردون الباقين، ويوزعون السلطة بالتساوي بين الجميع.

خصائصها: الحرية المطلقة: كل شخص يفعل ما يشاء المساواة المطلقة: الجاهل يساوي العالم، والشاب يساوي الشيخ. توزيع المناصب بالقرعة أو الانتخاب، دون اعتبار للكفاءة. فوضى وعدم احترام للسلطة: حتى الحيوانات الأليفة تصبح "حرة" ولا تفسح الطريق في الشارع، وهي تنهار لأن الحرية المطلقة تتحول إلى فوضى. الناس يصبحون تعساء ويبحثون عن "رجل قوي" ينقذهم.

5. الطغيان (Tyranny) – حكم الطاغية (أسوأ الأنظمة): ينشأ من رحم فوضى الديمقراطية، يظهر زعيم شعبوي يعد الفقراء بالقضاء على الأغنياء واستعادة النظام، الشعب، في يأسه، يعطيه السلطة المطلقة، فيتحول إلى طاغية.

خصائصها: حكم فرد واحد مطلق، لا قانون يقيده، الطاغية يحكم بالخوف والقمع. يحيط نفسه بحراس أجانب (لأنه لا يثق بمواطنيه). يقتل كل من يشك في ولائه. المدينة تصبح سجنا كبيرا.

جدول دورة الانحطاط:

النظام	من يحكم	القيمة السائدة	كيف ينهار
الأرستقراطية	الأخيار	الفضيلة	خطأ في تحسين النسل
التيمقراطية	العسكريون	الشرف والمجد	تسلل حب المال
الأوليغارشية	الأغنياء	المال والثروة	ثورة الفقراء
الديمقراطية	الفقراء	الحرية المطلقة	الفوضى واليأس
الطغيان	الطاغية	القوة والقمع	الافراط في القتل

رابعا: محاورة "السياسي بداية الواقعية

بعد حوالي 20 عاما من كتابة "الجمهورية"، كتب أفلاطون محاورة "السياسي"، وفيها بدأ يتراجع عن بعض مثاليته.

1. تعريف رجل الدولة الحقيقي: هو من يمتلك علم الحكم (Royal Science)، هذا العلم هو معرفة بالوقت المناسب لكل قرار. متى يشن الحرب؟ متى يصنع السلام؟ متى يكون صارما؟ متى يكون متساهلا؟

2. فن الحكم كعلم نسج (Weaving): يشبه أفلاطون فن الحكم بفن النسج، فالنساج الماهر يجمع بين خيوط مختلفة (بعضها قوي وخشن، وبعضها ناعم ومرن) لينتج قماشا متينا وجميلا، كذلك رجل الدولة، يجمع بين أنواع مختلفة من البشر (بعضهم شجعان ومتهورون، وبعضهم حذرون ومعتدلون) لينتج مجتمعا متوازنا.

3. القانون كـ"ثاني أفضل خيار": هنا يحدث التحول الكبير:

في "الجمهورية": الفيلسوف الملك لا يحتاج إلى قوانين. حكمته هي القانون، فالقانون جامد، أما الحكيم فمرن ويستطيع التكيف مع كل حالة.

في "السياسي": يعترف أفلاطون بأن الفيلسوف الملك نادر جدا، إن لم يكن مستحيلا. فماذا نفعل في غيابه؟ **الحل**: يجب أن نحكم بالقوانين، فالقانون هو "ثاني أفضل خيار". لماذا؟ لأن القانون، رغم جموده، هو تقليد لحكمة الحكماء السابقين. إنه أفضل من ترك الحكم لأشخاص جهلة أو فاسدين.

4. تصنيف جديد للحكومات (مع معيار القانون)

يضيف أفلاطون معيارا جديدا لتصنيف الحكومات: هل تحترم القانون أم لا؟

نوع الحكم	مع القانون	بلا قانون
حكم الفرد	الملكية	الطغيان
حكم القلة	الأرستقراطية	الأوليغارشية
حكم الكثرة	الديمقراطية المقيدة	الديمقراطية الغوغائية

الملاحظة المهمة: أفلاطون يعترف الآن بأن الديمقراطية المقيدة بالقانون أفضل من الطغيان أو الأوليغارشية بلا قانون. هذا تحول كبير عن رأيه في "الجمهورية".

خامسا: "القوانين" – الدولة الواقعية (آخر أعمال أفلاطون)

هذا هو آخر وأطول كتب أفلاطون (12 كتابًا)، كتبه في شيخوخته ولم يكمله (مات قبل إنهائه). هنا، تخلى أفلاطون تماما عن المثالية وقدم مخططا لدولة واقعية يمكن بناؤها فعلا.

1. مدينة ماغنيسيا:

بدلا من "المدينة الفاضلة" الخيالية، يصمم أفلاطون مدينة واقعية اسمها "ماغنيسيا" (Magnesia)، وهي مستعمرة كريتية جديدة.

أ) الموقع الجغرافي وأهميته:

الموقع: تقع ماغنيسيا على بعد 10 كيلومترات من البحر، فهي ليست بعيدة جدا عن البحر حتى تستطيع التجارة والدفاع. وليست قريبة جدا من البحر، لتجنب فساد الأخلاق الذي يأتي مع التجارة البحرية الكثيفة والاختلاط بالأجانب.

الأرض: خصبة بما يكفي، لكن ليست غنية جدا (لتجنب الترف والكسل).

ب) عدد السكان (5040 مواطن):

يحدد أفلاطون عدد المواطنين بـ5040 مواطنا (رب أسرة). هذا يسهل تقسيم المواطنين إلى مجموعات للإدارة والانتخابات والجيش، وهذا الرقم ثابت، إذا زاد السكان، يتم إرسال المستوطنين لتأسيس مستعمرات جديدة. إذا نقص، يتم قبول مهاجرين جدد.

ج) توزيع الأراضي: تُقسم أراضي المدينة إلى 5040 قطعة متساوية. كل مواطن يحصل على قطعة واحدة. لا يجوز بيع الأرض أو شراؤها. هي ملك للعائلة، وتورث للابن الأكبر، الهدف: منع تراكم الثروة في يد قلة، ومنع ظهور طبقة من الفقراء المعدمين.

2. النظام السياسي:

أ) الدستور المختلط: دستور ماغنيسيا هو مزيج بين الديمقراطية والأرستقراطية: عناصر ديمقراطية: انتخابات، مشاركة شعبية. عناصر أرستقراطية: شروط معينة للمناصب العليا (التعليم، السن، الثروة المعتدلة).

ب) المؤسسات السياسية:

1. مجلس الـ 360 عضوًا: نتخب من قبل المواطنين. يدير الشؤون اليومية للمدينة.

2. القضاة: يُنتخبون أو يُعينون حسب نوع المحكمة. هناك محاكم مختلفة لأنواع مختلفة من القضايا.

3. حراس القوانين: 37 شخصا، تتراوح أعمارهم بين 50 و70 سنة. هم أعلى سلطة تنفيذية. يشرفون على تطبيق القوانين.

ج) الانتخابات والمناصب: معظم المناصب بالانتخاب، لكن ليس بالقرعة (كما في الديمقراطية الأثينية). هناك شروط للترشح (السن، التعليم، السمعة). الهدف: الموازنة بين المشاركة الشعبية واختيار الأكفاء.

3. القوانين التفصيلية: كتاب "القوانين" هو موسوعة قانونية ضخمة تغطي كل شيء تقريبا:

أ) التربية والتعليم: التعليم إلزامي للجميع (بنين وبنات). يبدأ من سن 3 سنوات وفق منهج يشمل: الموسيقى لتهذيب الروح والأخلاق. الرياضة لتقوية الجسد. القراءة والكتابة والحساب. القوانين والدين لتكوين مواطنين صالحين.

ب) الزواج والأسرة: الزواج إلزامي بين سن 25 و35 للرجال، من لا يتزوج يُعاقب بغرامة مالية وحرمان من بعض الحقوق.الهدف: ضمان استمرار المدينة لأن الأسرة هي الوحدة الأساسية (عكس "الجمهورية").

ج) الملكية الخاصة (المحدودة): الملكية الخاصة موجودة، لكنها محدودة. فهناك حد أقصى للثروة، فلا يجوز أن تزيد ثروة أي مواطن عن 4 أضعاف قيمة القطعة الأرضية الأساسية، من يتجاوز هذا الحد، يُصادر الفائض لصالح الدولة.الهدف: منع التفاوت الطبقي الفاحش.

4. مقدمات القوانين (Preludes): فقبل نص كل قانون، يجب أن تكون هناك "مقدمة" (Prelude) تشرح للمواطنين، لماذا هذا القانون ضروري؟ ما الفائدة من طاعته؟ ما الضرر من مخالفته؟

الهدف: الإقناع قبل الإكراه، فالقانون يجب أن يكون معلما قبل أن يكون قاضيا، المواطن الذي يفهم سبب القانون سيطيعه عن قناعة، لا عن خوف فقط.

القسم الثاني: الفكر السياسي عند أرسطو

أولا: الأسس الفلسفية للفكر السياسي الأرسطي

أرسطو على عكس أستاذه، لم يبدأ من "عالم المثل"، بل بدأ من الواقع الملموس، منهجه علمي وتجريبي.

1. الإنسان "حيوان سياسي": الإنسان، بطبيعته الفطرية، كائن اجتماعي وسياسي، لا يستطيع أن يحقق كماله الإنساني إلا داخل المدينة (البوليس). أما من يعيش خارج المدينة هو إما وحش (لا يحتاج للآخرين) أو إله (مكتفٍ بذاته تماما). **مثال:** النحلة لا يمكن أن تحقق "حياتها كنحلة" إلا داخل الخلية، كذلك الإنسان، لا يمكن أن يحقق "الحياة الطيبة" إلا داخل المدينة.

2. الدولة ككيان طبيعي (التطور الطبيعي): الدولة عند أرسطو ليست اختراعا أو عقدا اجتماعيا، بل هي كائن حي ينمو بشكل طبيعي.

مراحل التطور:

الأسرة: الوحدة الأولى، تتكون من رجل وامرأة (للإنجاب) وسيد وعبد (للعمل)، وغايتها تلبية الحاجات اليومية.

القرية: اتحاد عدة أسر، غايتها: تلبية الحاجات غير اليومية (الأمن، التبادل).

المدينة (Polis): اتحاد عدة قرى، غايتها: تحقيق "الحياة الطيبة" (Eudaimonia)، وهي ليست مجرد البقاء على قيد الحياة، بل تحقيق الإنسان لكامل إمكاناته الأخلاقية والعقلية.

3. غاية الدولة: الحياة الطيبة: (Eudaimonia) هي كلمة يونانية تُترجم عادة بـ"السعادة" أو "الازدهار" أو "الحياة الطيبة"، لكنها أعمق من ذلك، هي تحقيق الإنسان لكامل إمكاناته كإنسان عاقل وأخلاقي. فغاية الدولة عند أرسطو: ليست فقط توفير الأمن أو الغذاء أو الثروة، بل هي تمكين المواطنين من تحقيق Eudaimonia، فالدولة الجيدة هي التي توفر الظروف (التعليم، القوانين العادلة، الاستقرار) لكي يصبح المواطنون فضلاء وسعداء.

4. العلاقة بين الأخلاق والسياسة: السياسة هي امتداد للأخلاق، في كتابه "الأخلاق إلى نيقوماخوس" ينتهي بالانتقال إلى كتاب "السياسة". لماذا؟ لأن الفرد لا يستطيع أن يكون فاضلا بمفرده بل يحتاج إلى قوانين جيدة وتربية جيدة ومجتمع جيد، ودور الدولة هو توفير كل هذا.

ثانيا: نقد أفلاطون – تفكيك المدينة الفاضلة

كرس أرسطو جزءا كبيرا من كتاب "السياسة" (الكتاب الثاني) لنقد أفكار أستاذه في "الجمهورية". نقدا منهجيا وعمليا.

1. **نقد شيوعية الملكية:** حجة أفلاطون من إلغاء الملكية الخاصة للحكام هي يمنع الفساد والصراع.

نقد أرسطو:

الحجة الأولى (الإهمال): "ما هو ملك للجميع، لا يهتم به أحد." إذا كانت الأرض ملكا مشتركا، فلن يعتني بها أحد. كل شخص سيعتمد على الآخرين، والنتيجة: إهمال وفقر.

الحجة الثانية (الدافع): الملكية الخاصة تحفز على العمل والإنتاج، فالإنسان يعمل بجد أكثر لما يملكه.

الحجة الثالثة (الكرم): الملكية الخاصة تتيح فضيلة الكرم، كيف يمكنك أن تكون كريما إذا لم تملك شيئا لتعطيه؟.

الحل الأرسطي: الملكية خاصة، والاستخدام مشترك، أي: يملك كل شخص ممتلكاته، لكنه يستخدمها لنفع الآخرين أيضا (عبر الكرم والمشاركة الطوعية).

2. نقد شيوعية الأسرة: حجة أفلاطونمن إلغاء الأسرة للحكام هي منع المحسوبية وتوحيد المدينة.

نقد أرسطو:

الحجة الأولى (تخفيف المحبة): إذا كان كل طفل ابنا لألف أب، فلن يحبه أي أب حبا حقيقيا. "من الأفضل أن تكون ابن عم حقيقي على أن تكون ابنا (بالمعنى الأفلاطوني) لألف أب."

الحجة الثانية (الفوضى الأخلاقية): إذا لم يعرف الناس من هم أبناؤهم وإخوتهم، فقد تقع الرذائل.

الحجة الثالثة (الطبيعة البشرية): الحب الأسري الطبيعي هو أساس الروابط الاجتماعية، إلغاؤه يضعف المجتمع.

3. نقد المدينة الفاضلة (غير قابلة للتطبيق): مدينة أفلاطون تسعى إلى وحدة مطلقة (كل شيء مشترك، كل الناس يفكرون بنفس الطريقة)، هذا يلغي التنوع الضروري لحياة المدينة.

4. **نقد إهمال الطبقة الوسطى:** أفلاطون يقسم المدينة إلى حكام وحراس ومنتجين، لكنه يهمل الطبقة الوسطى. لكن الطبقة الوسطى عند أرسطو هي مفتاح الاستقرار السياسي.

ثالثا: المواطنة والمواطن:

1. تعريف المواطن (من له حق المشاركة): المواطن الحقيقي عند أرسطو هو من له الحق في المشاركة في السلطة التشريعية والقضائية، أي: من له حق التصويت في الجمعية الشعبية، والحكم في المحاكم، وتولي المناصب العامة، أما من ليسوا مواطنين فهم العبيد لأنهم ملكية. النساء، الأجانب المقيمون حتى لو ولدوا في المدينة. العمال اليدويون لأنهم لا يملكون الوقت أو التعليم للمشاركة السياسية.

2. الفرق بين المواطن والساكن: الساكن هو من يعيش في المدينة، لكن ليس له حقوق سياسية. أما المواطن من له حقوق سياسية (التصويت، الترشح، الحكم).

3. المواطن والدستور: تعريف المواطن يختلف باختلاف الدستور:

في الديمقراطية، كل الأحرار مواطنون، أما في الأوليغارشية فالأغنياء فقط مواطنون، في حين في الأرستقراطية النخبة الفاضلة فقط مواطنون.

4. الفضائل المدنية: المواطن الصالح يجب أن يمتلك فضيلتين:

فضيلة الحكم: القدرة على اتخاذ قرارات حكيمة للصالح العام.

فضيلة الطاعة: القدرة على احترام القوانين والخضوع للسلطة الشرعية.

رابعا: تصنيف الدساتير (الأنظمة السياسية)

هذا هو التصنيف العلمي الشهير لأرسطو، الذي أثر في الفكر السياسي لأكثر من ألفي عام.

1. المعايير: يصنف أرسطو الدساتير بناءً على معيارين:

المعيار الأول عدد الحكام:

واحد: حكم فرد. **قلة**: حكم أقلية. **كثرة**: حكم أغلبية.

المعيار الثاني الهدف من الحكم:

الصالح العام: الحكم لمصلحة الجميع (شكل صالح). **المصلحة الخاصة**: الحكم لمصلحة الحاكم فقط (شكل فاسد).

2. الأشكال الستة:

عدد الحكام	الشكل الصالح (لصالح الجميع)	الشكل الفاسد (لصالح الحاكم)
واحد	الملكية	الطغيان
قلة	الأرستقراطية	الأوليغارشية
كثرة	الديمقراطية/ البوليتيا	الديمقراطية

أ) الملكية (Monarchy):

تعريفها: حكم فرد واحد فاضل وحكيم لصالح الجميع. تكون مناسبة عندما يوجد في المدينة فرد يتفوق على الجميع في الفضيلة والحكمة بشكل واضح. في هذه الحالة، من الطبيعي أن يحكم.

ب) الطغيان (Tyranny):

تعريفه: حكم فرد واحد لمصلحته الخاصة، بالقوة والقمع. فالطاغية يحكم بالخوف. لا قانون يقيده. يحيط نفسه بحراس أجانب. يقتل كل من يشك في ولائه.

ج) الأرستقراطية (Aristocracy):

تعريفها: حكم أقلية فاضلة (الأفضل أخلاقيا وعقليا) لصالح الجميع. تكون مناسبة عندما توجد في المدينة نخبة تتميز بالفضيلة والتعليم.

د) الأوليغارشية (Oligarchy):

تعريفها: حكم أقلية غنية لمصلحتها الخاصة. معيار الحكم فيها هو الثروة، لا الفضيلة أو الكفاءة. المجتمع ينقسم إلى أغنياء (حكام) وفقراء (محكومون). صراع طبقي مستمر.

هـ) البوليتيا/الدستورية (Polity):

تعريفها: حكم الأغلبية (أو الطبقة الوسطى) لصالح الجميع، وفق دستور. دستور مختلط يجمع بين عناصر الديمقراطية والأوليغارشية. حكم الطبقة الوسطى. توازن بين الحرية والنظام.

و) الديمقراطية (Democracy):

تعريفها (عند أرسطو): حكم الأغلبية الفقيرة لمصلحتها الخاصة (ضد الأغنياء). من خصائصها الحرية مطلقة. المساواة المطلقة (الجاهل يساوي العالم). قرارات متسرعة وعاطفية. وهي شكل فاسد، لكنه أقل الأشكال الفاسدة سوءًا (أفضل من الطغيان والأوليغارشية).

ملاحظة مهمة: مفهوم أرسطو للديمقراطية يختلف عن المفهوم الحديث. هو يرى الديمقراطية كحكم الفقراء الذين يستخدمون قوة العدد لنهب ثروات الأغنياء.

خامسا: الدستور المختلط (Polity) – النظام الأفضل عمليا

بعد دراسته لـ 158 دستورًا، خلص أرسطو إلى أن أفضل نظام واقعي ومستقر لمعظم المدن هو "البوليتيا".

1. **لماذا البوليتيا هي الأفضل؟:** لأنها توفر:

الاستقرار: تجمع بين مصالح الأغنياء والفقراء، فتمنع الصراع الطبقي.

الاعتدال: تتجنب تطرف الديمقراطية (الفوضى) وتطرف الأوليغارشية (الظلم).

الواقعية: لا تعتمد على وجود "فيلسوف ملك" نادر، بل على طبقة وسطى موجودة في معظم المجتمعات.

2. **دور الطبقة الوسطى:** هذه هي الفكرة المحورية عند أرسطو.

من هي الطبقة الوسطى؟: هم الذين ليسوا أغنياء جدا ولا فقراء جدا، يملكون ثروة معتدلة (أرض، حرفة، تجارة صغيرة).

لماذا هي الأفضل للحكم؟: لانها توفر:

الاعتدال: ليسوا فقراء فيحسدوا الأغنياء، وليسوا أغنياء فيحتقروا الفقراء.

الاستقرار: لا يسعون للثورة (لأنهم راضون نسبيا).

العقلانية: لديهم الوقت والتعليم للمشاركة السياسية، لكنهم ليسوا منفصلين عن الواقع.

العدالة: يميلون إلى الإنصاف لأنهم يفهمون معاناة الفقراء ومخاوف الأغنياء.

3. المزج بين الديمقراطية والأوليغارشية: من الديمقراطية: الانتخابات، المشاركة الشعبية، الحرية. من الأوليغارشية: شروط معينة للمناصب (التعليم، الثروة المعتدلة، السن)، احترام الملكية.

النظام أو الدستور المختلط: يكون ديمقراطيا من خلال أن حضور الجمعية الشعبية مفتوح للجميع، أوليغارشيا من خلال أن من لا يحضر (من الأغنياء) يُغرّم. والنتيجة: يحضر الفقراء (لأنهم يريدون المشاركة) ويحضر الأغنياء (لتجنب الغرامة)، وبذلك الجمعية تمثل الجميع.

سادسا: الثورة والاستقرار السياسي:

أرسطو لم يكتفِ بتصنيف الأنظمة، بل درس لماذا تنهار وكيف نمنع ذلك، هذا التحليل موجود في الكتابين الخامس والسادس من "السياسة".

1. أسباب الثورات: الثورات تنشأ من الشعور بالظلم أو عدم المساواة.

أ) التفاوت الطبقي الفاحش: عندما يكون هناك فجوة كبيرة جدا بين الأغنياء والفقراء، يثور الفقراء.

ب) الظلم والإهانة: حتى لو كان التفاوت الاقتصادي معتدلا، إذا شعر الناس بالإهانة أو الظلم الشخصي، قد يثورون.

ج) الطموح الزائد: بعض الأفراد الطموحين يسعون للسلطة لذاتها، فيحرضون على الثورة.

د) الخوف: الحكام يخافون من فقدان السلطة، فيقمعون الشعب بشدة، مما يؤدي إلى الثورة.

هـ) اختلال التوازن بين الأدوار الاقتصادية والسياسية: عندما تزداد الثروات وتتراكم تتزايد معها الأدوار الاقتصادية والمكانة الاجتماعية، وهو ما يحفز الأثرياء الجدد للبحث عن أدوار سياسية تتناسب مع وضعهم الاقتصادي وهو ما يعتبر تهديد للطبقات الحاكمة فتحدث الثورة نتيجة الرفض.

2. كيفية منع الثورات: وصفة أرسطو للاستقرار:

أ) تقوية الطبقة الوسطى: كلما كانت الطبقة الوسطى أكبر وأقوى، كانت الدولة أكثر استقرارا.

من خلال سياسات اقتصادية تمنع تراكم الثروة الفاحش. تشجيع الملكية الصغيرة والمتوسطة. تعليم جيد للجميع.

ب) العدالة التوزيعية: توزيع المناصب والثروات بشكل عادل (حسب الاستحقاق).

ج) التعليم السياسي: تعليم المواطنين احترام الدستور والقوانين.

د) الاعتدال في الحكم: تجنب التطرف، فالديمقراطية المتطرفة تؤدي إلى الفوضى، والأوليغارشية المتطرفة تؤدي إلى الثورة.

سابعا: العدالة

العدالة عند أرسطو ليست مفهوما واحدا، بل عدة أنواع.

1. العدالة التوزيعية (Distributive Justice)

التعريف: توزيع المناصب والثروات والشرف بين المواطنين.

المبدأ: المساواة النسبية، لا المساواة المطلقة. أي: "لكل حسب استحقاقه".

في الديمقراطية: الاستحقاق يُقاس بالحرية (كل الأحرار متساوون)، أما في **الأوليغارشية:** الاستحقاق يُقاس بالثروة، أما **في الأرستقراطية:** الاستحقاق يُقاس بالفضيلة.

رأي أرسطو: الاستحقاق الحقيقي يجب أن يُقاس بالمساهمة في الحياة الطيبة (الفضيلة + الكفاءة).

2. العدالة التصحيحية (Corrective Justice)

التعريف: تصحيح الظلم في المعاملات بين الأفراد.

المبدأ: المساواة الحسابية. إذا أخذ شخص من آخر ظلما، يجب إعادة التوازن.

مثال: إذا سرق شخص 100 دينار، يجب إعادتها + تعويض، إذا جرح شخص آخر، يجب تعويضه.

دور القاضي: القاضي هو "العدالة الحية". دوره إعادة التوازن بين الطرفين.

3. الإنصاف (Equity – Epieikeia)

المشكلة: القانون عام وجامد، لكن الحالات الفردية معقدة ومتنوعة. أحيانا، تطبيق القانون بحرفيته يؤدي إلى ظلم.

الحل: الإنصاف هو تصحيح القانون عندما يكون جامدا. القاضي يطبق روح القانون، لاحرفيته فقط.

مثال: القانون يقول: "من يضرب شخصا يُعاقب". لكن إذا ضرب شخص آخر دفاعا عن نفسه، فالإنصاف يقتضي عدم معاقبته.

ثامنا: التربية والتعليم

1. دور الدولة في التربية: التربية هي وظيفة عامة، لا خاصة، الدولة يجب أن تشرف على تعليم المواطنين، لأن هدف التعليم ليس فقط نفع الفرد، بل تكوين مواطنين صالحين قادرين على المشاركة في الحياة السياسية.

2. التعليم الموسيقي والرياضي: الرياضة (Gymnastics) لتقوية الجسد وتعليم الانضباط. الموسيقى (Music) لتهذيب الروح وتعليم الاعتدال والذوق. القراءة والكتابة. الرسم (لتقدير الجمال).

3. تكوين المواطن الصالح:

تكوين مواطن يمتلك **الفضائل الأخلاقية** (الشجاعة، الاعتدال، العدالة). **الحكمة العملية** (القدرة على اتخاذ قرارات صائبة). **حب المدينة** والاستعداد للتضحية من أجلها.

تاسعا: سيادة القانون

1. لماذا القانون أفضل من حكم الأفراد؟

حجته: "القانون هو العقل المجرد عن الهوى." فالأفراد، حتى الأفضل منهم، تحركهم العواطف والأهواء (الغضب، الحب، الخوف، الطمع). لكن القانون، بالمقابل، هو ثابت ومجرد. لا يتأثر بالعواطف لذلك، من الأفضل أن يحكم القانون، ويكون الحكام خدامًا للقانون.

2. القانون والعقل: القانون الجيد هو تجسيد للعقل الجماعي للمدينة. هو حكمة الأجيال السابقة مكتوبة.

3. الدستور كقانون أساسي: أول من فرق بين القانون العادي والدستور

الدستور: هو القانون الأعلى، كل القوانين يجب أن تتوافق معه، وحتى الحكام يجب أن يخضعوا له.

القسم الثالث: المقارنات والجداول التلخيصية

جدول 1: مقارنة شاملة بين أفلاطون وأرسطو

الجانب	أفلاطون	أرسطو
المنهج	مثالي، استنباطي (من المثل إلى الواقع)	واقعي، استقرائي (من الواقع إلى النظرية)
الأساس الفلسفي	نظرية المثل (عالم مثالي منفصل)	الواقع المحسوس (لا عالم منفصل)
الدولة المثلى	المدينة الفاضلة (حكم الفلاسفة) في "الجمهورية"	البوليتيا (حكم الطبقة الوسطى)
الحاكم الأعلى	الفيلسوف الملك (في الجمهورية) / القانون (في القوانين)	القانون
الملكية الخاصة	ملغاة للحكام (في الجمهورية) / موجودة ومحدودة (في القوانين)	ضرورية وأساسية
الأسرة	ملغاة للحكام (في الجمهورية) / موجودة (في القوانين)	أساس المجتمع

الطبقات الاجتماعية	ثلاث طبقات جامدة (ذهب، فضة، برونز)	طبقات مرنة، مع تركيز على الطبقة الوسطى
الديمقراطية	شكل فاسد ومنحط (في الجمهورية) / مقبولة ضمن دستور مختلط (في القوانين)	شكل فاسد، لكن أقل سوءًا من الطغيان
التربية	مركزية، جماعية، صارمة	مركزية، لكن تحترم الأسرة
الهدف النهائي	تحقيق العدالة المثالية	تحقيق الحياة الطيبة (Eudaimonia)
نظرة للتاريخ	تشاؤمية (دورة انحطاط)	واقعية (دراسة أسباب الثورات)

جدول 2: تطور فكر أفلاطون (الجمهورية - السياسي - القوانين)

الجانب	**"الجمهورية" (مثالي)**	**"السياسي" (انتقالي)**	**"القوانين" (واقعي)**
الحاكم الأعلى	الفيلسوف الملك	الفيلسوف (نادر الوجود)	القانون (ثاني أفضل خيار)
دور القانون	ثانوي (الحكمة أهم)	ثاني أفضل خيار	أساس الدولة وضامن استقرارها
الملكية والأسرة	شيوعية للحكام والحراس	غير محدد بوضوح	ملكية خاصة محدودة ومنظمة
النظام الدستوري	أرستقراطية نقية (حكم الأفضل)	لا يحدد نظاما واحدا	دستور مختلط (يجمع عناصر متعددة)
موقفه من الديمقراطية	أسوأ من الأوليغارشية، تؤدي للطغيان	مقبولة إذا قُيدت بالقانون	عنصر ضروري في الدستور المختلط

الهدف الرئيسي	تحقيق العدالة المثالية المطلقة	البحث عن الحاكم المثالي	تحقيق الاستقرار والفضيلة العملية
درجة الواقعية	صفر (مثالية كاملة، طوباوية)	متوسطة (انتقالية)	عالية جدا (قابل للتطبيق)
التربية والتعليم	صارمة ومركزية للحكام	أهمية المعرفة الفلسفية	تربية عامة منظمة بالقانون
الدين والعبادة	أساطير منقحة لخدمة الدولة	غير محدد بوضوح	دين رسمي منظم بقوانين صارمة
العقوبات	تأديبية وإصلاحية	غير محدد بوضوح	تفصيلية ومحددة قانونيا

جدول 3: تصنيفات الأنظمة السياسية عند كليهما

عند أفلاطون:

النظام	القيمة السائدة	الحكم
الأرستقراطية	الفضيلة	الأفضل
التيموقراطية	الشرف	جيد
الأوليغارشية	المال	سيئ
الديمقراطية	الحرية	سيئ جدا
الطغيان	القوة	الأسوأ

عند أرسطو (التصنيف العلمي):

عدد الحكام	الشكل الصالح	الشكل الفاسد
واحد	الملكية	الطغيان (الأسوأ)
قلة	الأرستقراطية	الأوليغارشية
كثرة	البوليتيا (الأفضل عمليا)	الديمقراطية (أقل الفاسدة سوءًا)

جدول 4: دورة حياة الأنظمة عند أفلاطون

النظام	من يحكم؟	نوع الإنسان	القيمة	سبب الانهيار	النظام التالي
الأرستقراطية	الأفضل	الفاضل	الفضيلة	خطأ في تحسين النسل	التيموقراطية
التيموقراطية	العسكريون	الطموح	الشرف	حب المال يتسلل	الأوليغارشية
الأوليغارشية	الأغنياء	البخيل	المال	ثورة الفقراء	الديمقراطية
الديمقراطية	الفقراء	الفوضوي	الحرية	الفوضى واليأس	الطغيان
الطغيان	الطاغية	المستبد	القوة	الاستبداد و القوة المفرطة	الأرستقراطي

محاضرة 04: الفكر السياسي الاغريقي القديم في العصر الهلنستي

مقدمة:

كان التحول من العصر الكلاسيكي اليوناني إلى الهلنستي زلزالا حضاريا، لفهم عمق هذا الزلزال، يجب أن نقارن بين عالمين:

عالم أفلاطون وأرسطو (العصر الكلاسيكي): مميزاته:

- النطاق: صغير ومألوف (دولة المدينة).
- الهوية: واضحة ("أنا مواطن أثيني").
- المشاركة: مباشرة وفعالة (التصويت، الخدمة العسكرية).
- السؤال الفلسفي: "كيف نبني أفضل مجتمع؟" (السياسة هي المحور).

عالم زينون وأبيقور وديوجين (العصر الهلنستي): مميزاته:

- النطاق: ضخم وغريب (إمبراطوريات متعددة الثقافات).
- الهوية: ضائعة ("من أنا في هذا العالم الواسع؟").
- المشاركة: شبه مستحيلة (صوتك لا قيمة له).
- السؤال الفلسفي: "كيف أنجو كفرد وأعيش حياة طيبة؟" (الأخلاق هي المحور).

لقد تحولت السياسة من مشروع جماعي لبناء مدينة فاضلة إلى مشكلة فردية يجب التعامل معها، ومن هنا قدمت لنا المدارس الثلاث "وصفات نجاة" مختلفة، كل منها يستحق أن نتناوله بعمق أكبر.

القسم الأول: المدرسة الرواقية وبناء القلعة

الرواقية ليست مجرد تحمل الألم بصمت، بل هي نظام متكامل لبناء قوة داخلية تجعلك صامدا كالجبل في وجه أعاصير الحياة.

أولا: الأسس فلسفية

•**اللوغوس (Logos) – العقل الكوني:** تخيل الكون كساعة ضخمة ودقيقة، كل قطعة فيها (من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة) تتحرك بانسجام تام وفقا لقوانين محددة، فهذا النظام الدقيق هو ما أسماه الرواقيون "اللوغوس"، إنه ليس إلها شخصيا، بل هو العقل المنظم والموجود في كل شيء، وبما أن الإنسان يمتلك العقل، فهو يمتلك "شرارة" من هذا اللوغوس، هذا يعني أننا لسنا غرباء في هذا الكون، بل نحن جزء لا يتجزأ من نظامه العقلاني.

•**الحتمية والحرية:** بما أن كل شيء يسير وفق خطة اللوغوس، فهذا يعني أن كل الأحداث محتومة، لا يمكنك تغيير ما سيحدث، قد يبدو هذا محبطا، لكن الرواقيين رأوا فيه مصدرا للحرية. أين الحرية؟ الحرية تكمن في موقفك من الأحداث، لا في تغييرها، لا يمكنك منع العاصفة، لكن يمكنك أن تقرر ألا تخاف منها، فهذا هو مجالك الوحيد للحرية.

•**الأشياء "اللامبالى بها" (Adiaphora):** قسم الرواقيون كل شيء في الحياة إلى ثلاث فئات:

1.الخير: الفضيلة فقط (الحكمة، العدالة، الشجاعة، الاعتدال).

2.الشر: الرذيلة فقط (الجهل، الظلم، الجبن، الإفراط).

3.اللامبالى به (Adiaphora): كل شيء آخر! (الصحة/المرض، الثروة/الفقر، السلطة/الضعف، الحياة/الموت)، فهذه الأشياء ليست خيرا أو شرا في ذاتها، هي مجرد "مواد" نستخدمها لممارسة الفضيلة. الثروة ليست خيرا، لكن استخدامها بحكمة هو الخير. السلطة ليست خيرًا، لكن ممارستها بعدل هو الخير.

ثانيا: المفاهيم السياسية عند الرواقية

1. المواطنة العالمية (Cosmopolitanism)

هذه الفكرة لم تكن مجرد شعار، بل كانت نتيجة منطقية لفيزيائهم، إذا كان اللوغوس واحدا، والإنسانية واحدة، فكل الحدود السياسية (أثينا، إسبرطة، بلاد فارس) هي حدود مصطنعة ووهمية، الدولة الحقيقية الوحيدة هي "الكوسموبوليس" (Cosmopolis)، أي مدينة الكون التي تضم كل الكائنات العاقلة (البشر والآلهة). هذا يجعل من الرواقية أول فلسفة عالمية.

2. القانون الطبيعي (Natural Law) – دستور الكون

إذا كان الكون محكوما باللوغوس، فهذا اللوغوس هو القانون الطبيعي إنه ليس قانونا مكتوبا، بل هو العقل نفسه، إنه القانون الذي يقول إن الظلم خطأ والعدل صواب، بغض النظر عما تقوله قوانين البشر.

•القانون الوضعي مقابل القانون الطبيعي: قوانين الدول (القانون الوضعي) تكون شرعية فقط بقدر ما تعكس القانون الطبيعي. إذا أصدر حاكم قانونا ظالما (مثل قتل الأبرياء)، فهذا ليس قانونا حقيقيا، بل هو مجرد "عنف منظم". هذا يعطي المواطن أساسا أخلاقيا لمقاومة القوانين الظالمة.

3. السياسة كواجب (خدمة لا مغنم)

لماذا يشارك الرواقي في السياسة، مع أنها شيء "لا مبالى به"؟ لأنه واجبه.

•السياسة كمسرح: تخيل أن الكون مسرحية كتبها اللوغوس، وأعطاك دور "الحاكم" أو "السيناتور"، فواجبك ليس أن تغير النص، بل أن تؤدي دورك بإتقان قدر الإمكان، أنت لا تشارك من أجل الشهرة أو السلطة (لأنها لا قيمة لها)، بل لأن هذا هو الدور الذي أعطته لك الطبيعة لخدمة الآخرين.

•متى ينسحب الرواقي؟ الرواقي لا ينسحب بسهولة حتى في ظل نظام فاسد، فهو يبقى ليحاول إصلاحه (كما فعل سينيكا مع نيرون). لكن إذا وصل النظام إلى درجة من الفساد بحيث أصبحت المشاركة فيه تعني التخلي عن الفضيلة (أي أن يُجبر على ارتكاب الظلم)، فهنا يصبح الانسحاب واجبا.

4. نظرية الدوائر متحدة المركز

لتبسيط فكرة المواطنة العالمية، تخيل الفيلسوف الرواقي هيروكليس أننا نقف في مركز عدة دوائر:

•الدائرة الأولى: جسدك ونفسك.

•الدائرة الثانية: عائلتك المباشرة.

•الدائرة الثالثة: أقاربك.

•الدائرة الرابعة: جيرانك وأبناء مدينتك.

•الدائرة الخامسة: أبناء وطنك.

•الدائرة السادسة: الإنسانية جمعاء.

واجبك الأخلاقي هو أن تحاول باستمرار "سحب الدوائر الخارجية نحو المركز"، أي أن تعامل الغريب كأنه جار، والجار كأنه قريب، والقريب كأنه أخ، فالهدف النهائي هو أن تشعر بنفس الحب والمسؤولية تجاه أي إنسان في العالم كما تشعر تجاه نفسك.

القسم الثاني: المدرسة الأبيقورية وبناء السعادة الشخصية

الأبيقورية ليست دعوة للكسل، بل هي مشروع لبناء حياة سعيدة، بإزالة كل ما يسبب الألم والاضطراب، حيث بدأ أبيقور بتشخيص أمراض الروح البشرية، ووجد أن مصدرها الأساسي هو الخوف: الخوف من الآلهة، والخوف من الموت، والخوف من الألم، والخوف من الفشل، لذلك، كانت فلسفته بمثابة "علاج لهذه المخاوف.

أولا: الأسس الفلسفية

لكي يحرر الإنسان من الخوف، كان على أبيقور أن يحرره أولا من فكرة القدر والتدخل الإلهي التي قالت بها الرواقية. إذا لم يكن هناك إله يعطينا الأوامر، فما هو مقياس الخير والشر؟ إجابة أبيقور بسيطة وصادمة: اللذة والألم، فالطبيعة نفسها برمجتنا على أن نسعى للذة ونتجنب الألم. إذن، الخير هو اللذة، والشر هو الألم.

•**الفيزياء الذرية والحرية:** ورث أبيقور فكرة الذرات من ديموقريطس، لكنه أضاف تعديلا سماه "الانحراف الذري" (Clinamen)، فقال إن الذرات وهي تسقط في الفراغ، تنحرف أحيانا بشكل طفيف وغير متوقع، هذا الانحراف البسيط هو مصدر حرية الإرادة البشرية، فلو كانت حركة الذرات حتمية تماما (كما قال الرواقيون)، لكنا مجرد روبوتات، هذا الانحراف هو ما يسمح لنا بالاختيار.

•**أنواع اللذات الثلاثة:**

1.**اللذات الطبيعية والضرورية:** (الأكل عند الجوع، الشرب عند العطش، الصداقة، المأوى)، يجب إشباعها دائما، وهي سهلة الإشباع وتجلب سعادة حقيقية.

2.**اللذات الطبيعية وغير الضرورية:** (تناول وجبة فاخرة، ارتداء ملابس غالية)، هذه لا بأس بها من وقت لآخر، لكن لا يجب أن نتعلق بها، لأن عدم الحصول عليها لن يسبب لنا ألما حقيقيا.

3.اللذات غير الطبيعية وغير الضرورية: (السلطة، الشهرة، الثروة الفاحشة)، يجب تجنبها تماما، لأنها رغبات لا نهائية،كفلما حصلت على المزيد، أردت المزيد، مما يجعلك في حالة قلق دائم، فهي "لذات" زائفة تجلب معها اضطرابا أكبر بكثير من أي متعة تقدمها.

•**الأتاراكسيا والأبونيا:** الهدف الأبيقوري مركب من جزأين:

•الأبونيا (Aponia): غياب الألم الجسدي.

•الأتاراكسيا (Ataraxia): غياب الاضطراب النفسي بمعنى السكينة، عندما تحقق كليهما، تصل إلى السعادة القصوى.

ثانيا: المفاهيم السياسية عند الأبيقورية

1. العقد الاجتماعي:

فكرة أبيقور عن العقد الاجتماعي كانت ثورية، فالدولة عنده مجرد اتفاق نفعي على عدم الإيذاء، فالبشر في حالتهم الطبيعية كانوا يعيشون في خوف دائم من بعضهم البعض. لذلك، توصلوا إلى اتفاق أو عقد اجتماعي براغماتي: "أنا لن أؤذيك، وأنت لن تؤذيني"، فالدولة والقانون عنده ليسا شيئين مقدسين أو طبيعين (كما قال أرسطو)، بل هما مجرد أداة مفيدة لمنع الناس من إيذاء بعضهم البعض، والعدالة ليست قيمة مطلقة، بل هي مجرد اسم لهذا الاتفاق.

2. وظيفة الدولة: الحارس الليلي:

وظيفة الدولة تقتصر على حماية الأفراد من العدوان الخارجي والداخلي. إنها مثل حارس أمن ليلي نستأجره ليحمي بيوتنا بينما ننام. لا نتوقع منه أن يعلمنا الأخلاق أو يجعلنا سعداء.

3. "عش خفيا"

الانسحاب الأبيقوري ليس جبنا، بل هو اختيار حكيم، فالأبيقوري يجري تحليل "للتكلفة والفائدة" في الحياة السياسية، ويجد أن التكاليف (القلق، الخوف، الأعداء، خيبة الأمل) تفوق بكثير الفوائد (الشهرة، السلطة)، لذلك، يرى أن يستثمر الفرد وقته وطاقته في شيء أكثر ربحية وتحقيقا للسعادة مثل: الصداقة، التأمل، الاستمتاع البسيط بالحياة.

4. الحديقة: المجتمع البديل

لم تكن "الحديقة" مجرد مدرسة، بل كانت تجربة اجتماعية جديدة، ففي المجتمع اليوناني الذي يفصل بين الرجال والنساء، والأحرار والعبيد، كانت حديقة أبيقور مفتوحة للجميع على قدم المساواة، كانت النساء والعبيد أعضاء كاملي العضوية، فالحديقة كانت محاولة لبناء "كوسموبوليس" مصغرة، ليس على أساس العقل الكوني (كالرواقية)، بل على أساس الصداقة والمحبة.

القسم الثالث: المدرسة الكلبية والحرية المطلقة

الكلبية هي أكثر الفلسفات إثارة للصدمة، لأنها لا تهاجم فكرة سياسية معينة، بل تهاجم فكرة "المجتمع" نفسها.

أولا: الأسس الفلسفية

•**شعار ديوجين "تشويه العملة"**: عندما كان ديوجين شابا، ذهب إلى معبد دلفي وسأل الإله ماذا يفعل ليصبح مشهورا، أجابه الوحي: "شوه العملة". في البداية، فهمها حرفيا وبدأ بتزييف النقود، مما أدى إلى نفيه من مدينته، لكنه أدرك لاحقا أن المعنى الحقيقي هو "تشويه العملة الأخلاقية والاجتماعية"، أي، تحدي كل القيم والتقاليد التي يعتبرها الناس مقدسة.

•**الصراحة الوقحة (Parrhesia)**: هو ليس مجرد قول الحقيقة، بل هو واجب أخلاقي لقول الحقيقة للسلطة، دون خوف من العواقب، فالكلبي هو "الناطق الرسمي باسم الحقيقة"، وظيفته أن يكون "ذبابة" تزعج حصان الدولة الكسول.

•**العودة إلى الطبيعة**: الكلبيون لاحظوا أن الحيوانات تعيش حياة أبسط وأكثر سعادة من البشر. الكلب لا يخجل من جسده، لا يقلق بشأن المستقبل، ولا يسعى للسلطة. لذلك، يجب أن نعيش مثل الكلاب، أي وفقا للطبيعة فقط، ونتجاهل كل ما هو مصطنع.

ثانيا: قصص ديوجين

•**ديوجين وأفلاطون:** كان ديوجين هو الناقد الأكبر لأفلاطون، عندما عرف أفلاطون الإنسان بأنه "حيوان ذو قدمين لا ريش له"، قام ديوجين بنتف دجاجة، وألقى بها في أكاديمية أفلاطون صائحا: "ها هو إنسان أفلاطون!"، مما أجبر أفلاطون على إضافة "وله أظافر مسطحة" إلى تعريفه. كان ديوجين يوضح أن التعريفات الفلسفية المجردة سخيفة أمام واقع الحياة البسيط.

•**ديوجين والطاغية:** عندما سأله أحدهم أي أنواع الحيوانات هو الأخطر، أجاب: "من الحيوانات البرية، الطاغية، ومن الحيوانات الأليفة، المتملق"، لقد كان يضع الحاكم والمتملق له في نفس المرتبة من الخطورة.

ثالثا: الكلبية كفوضوية فردية

من المهم أن نفهم أن فوضوية ديوجين كانت فردية تماما، لم يكن يدعو إلى ثورة جماعية أو بناء مجتمع فوضوي منظم، بل كان يعتقد أن الثورة تبدأ وتنتهي عند الفرد، فكل شخص مسؤول عن تحرير نفسه. إذا حرر كل فرد نفسه، ينهار النظام تلقائيا دون الحاجة لثورة عنيفة.

القسم الرابع: جداول مقارنة بين المدارس الثلاث

الجانب	الرواقية	الأبيقورية	الكلبية
السؤال الأساسي	كيف أؤدي واجبي في العالم؟	كيف أحقق السكينة لنفسي؟	كيف أكون حرا تماما؟
نظرة للكون	منظم وعقلاني (لوغوس)	عشوائي ومادي (ذرات)	لا يهم (ركز على نفسك)
الحرية هي	قبول القدر والتحكم في النفس	التحرر من الألم والاضطراب	الاستقلال عن كل شيء
الموقف من المجتمع	واجب المشاركة والإصلاح	الانسحاب وبناء مجتمع بديل	الرفض والتحدي
العلاقة مع الآخرين	أخوة عالمية (واجب)	صداقة انتقائية (متعة)	لا علاقة (اكتفاء ذاتي)